النغنغية

قرية النغنغية المهجّرة – قضاء حيفا

النَغْنَغِيَّة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء حيفا، وكانت واحدة من ثلاث قرى متجاورة عُرفت مجتمعة باسم «الغُبَيّات»، وهي النغنغية والغبية الفوقا والغبية التحتا. قامت القرى الثلاث على السفوح الشرقية لبلاد الروحاء، بالقرب من الطرف الغربي لمرج ابن عامر.

كانت النغنغية تقع على الطرف الشمالي من تل مشرف على واد، وتطل على مرج ابن عامر وتلال الناصرة من جهتي الشمال والشمال الشرقي، كما كانت ملاصقة تقريبًا لطريق حيفا–جنين العام. ويحدد وليد الخالدي وPalQuest موقعها على مسافة نحو 28.5 كيلومترًا جنوب شرقي مدينة حيفا، وبارتفاع متوسط يقارب 100 متر عن سطح البحر.

تعرضت القرية في نيسان/أبريل 1948 لسلسلة من العمليات العسكرية المرتبطة بالهجوم المضاد للهاغاناه خلال معركة مشمار هعيمك. أُعلن عن احتلالها في تقرير صحفي في 9 نيسان، بينما تضع رواية أخرى الاحتلال النهائي في ليلة 12–13 نيسان. وبعد ذلك دُمّر عمران القرية، ولم يعد سكانها الفلسطينيون إلى الإقامة الدائمة فيها.

معلومات أساسية عن النغنغية

البيان	المعلومة
الاسم	النَغْنَغِيَّة
الاسم بالإنجليزية	al-Naghnaghiyya
القضاء	حيفا
المنطقة	بلاد الروحاء – الطرف الغربي لمرج ابن عامر
المسافة من حيفا	نحو 28.5 كم جنوب شرقي حيفا
متوسط الارتفاع	نحو 100 متر عن سطح البحر وفق PalQuest
شبكة فلسطين	164/223
السكان سنة 1922	272 نسمة، جميعهم مسلمون
السكان سنة 1931	416 نسمة، جميعهم مسلمون
عدد المنازل سنة 1931	78 منزلًا
السكان سنة 1945	لا يتوفر رقم مستقل؛ 1,130 نسمة هو مجموع النغنغية والغبية الفوقا والغبية التحتا
مساحة الأراضي سنة 1945	لا يتوفر رقم مستقل؛ 12,139 دونمًا تخص الغبيات الثلاث مجتمعة
الهجوم/الاحتلال الأول المعلن	ليلة 8–9 نيسان/أبريل 1948
الاحتلال النهائي المرجح	ليلة 12–13 نيسان/أبريل 1948
السياق العسكري	الهجوم المضاد للهاغاناه خلال معركة مشمار هعيمك
الوحدات العسكرية	في المرحلة الأولى: الكتيبة الأولى من البلماح ووحدات من كرميلي وألكسندروني؛ وفي التحرك النهائي تذكر المصادر وحدات من البلماح
سبب النزوح	العمليات العسكرية؛ لا تحسم رواية وليد الخالدي إن كان السكان فروا أثناء الهجوم أم طُردوا بعد الاحتلال
المستعمرات على أراضي القرية	لا توجد مستعمرات إسرائيلية على أراضيها وفق وليد الخالدي/PalQuest

اسم النغنغية وسبب التسمية

يربط التوثيق الفلسطيني المحلي اسم النغنغية بعشيرة «النغنغية» التركمانية التي أقامت في المنطقة.

وتظهر «عرب النغنغية» في التوثيق المتعلق بعرب التركمان في فلسطين، وقد سجل تعداد سنة 1922 لهم 272 نسمة.

ولهذا يمكن القول إن التفسير المحلي الراجح للاسم يربطه بالعشيرة التي سكنت القرية، مع إبقاء هذا التفسير منسوبًا إلى المصادر الفلسطينية المحلية بدل تقديمه كاشتقاق لغوي قطعي.

الغبيات

كانت النغنغية جزءًا من مجموعة القرى الثلاث المعروفة باسم «الغبيات»، مع الغبية الفوقا والغبية التحتا.

وقامت القرى الثلاث على السفوح الشرقية لبلاد الروحاء، قريبًا من مرج ابن عامر. ورغم ترابطها الجغرافي والاجتماعي، كانت النغنغية تظهر كوحدة مستقلة في تعدادي 1922 و1931، قبل أن تُجمع القرى الثلاث في الإحصاءات السكانية والأرضية لسنة 1945.

الموقع والحدود

كانت النغنغية مبنية على الطرف الشمالي من تل عند حافة وادٍ، وتشرف على مرج ابن عامر وتلال الناصرة من جهتي الشمال والشمال الشرقي.

وكان طريق حيفا–جنين العام يمر بمحاذاة القرية، ما ربطها بحيفا وجنين وقرى مرج ابن عامر.

وبحسب التوثيق الفلسطيني المنشور عن القرية، كانت قبانيات إلى الشمال، وأبو زريق إلى الشمال الغربي، ودالية الروحاء إلى الغرب، والمنسي/عرب بنيها إلى الجنوب، والكفرين إلى الجنوب الشرقي، وخربة لد العوادين إلى الشرق.

العمران

كانت منازل النغنغية مبعثرة على المنحدرات، وبُنيت من الحجر والطين، أو الحجر والإسمنت، أو من الإسمنت.

وسجل تعداد سنة 1931 وجود 78 منزلًا مأهولًا في القرية.

وتذكر مصادر فلسطينية محلية أن بيوت الغبيات استخدمت أيضًا مواد بناء تقليدية، وأن بعض المنشآت سُقفت بالخشب والطين.

سكان النغنغية

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1922	272	تعداد رسمي مستقل؛ جميع السكان مسلمون
1931	416	تعداد رسمي مستقل؛ جميع السكان مسلمون

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1944/1945	1,130	رقم رسمي مجمع للنغنغية والغبية الفوقا والغبية التحتا، وليس للنغنغية وحدها
1948	لا يتوفر رقم مستقل موثق	يورد فلسطين في الذاكرة 1,311، لكنه مبني ضمن سلسلة تستخدم رقم 1945 المجمع للغبيات الثلاث، ولذلك لا يعامل هنا كتقدير مستقل للقرية
1998	لا يتوفر تقدير مستقل يمكن التحقق منه	الرقم المتداول 8,050 في فلسطين في الذاكرة لا يُستخدم هنا كتقدير مستقل بسبب مشكلة قاعدة السكان المجمعة

عدد البيوت

سجل تعداد سنة 1931 للنغنغية 78 منزلًا مأهولًا، وهو رقم مستقل للقرية.

أما رقم 245 منزلًا لسنة 1948 الذي تعرضه فلسطين في الذاكرة فهو تقدير لاحق، وتوجد مشكلة في التحقق منه لأن بيانات 1945 المستخدمة في السلسلة الإحصائية تجمع الغبيات الثلاث. لذلك لا يعتمد المقال 245 بوصفه عددًا موثقًا مستقلًا لبيوت النغنغية.

ملكية أراضي الغبيات سنة 1944/1945

لم تفصل إحصاءات سنة 1945 بين أراضي النغنغية والغبية الفوقا والغبية التحتا. ولذلك فإن الجدول الآتي يخص الغبيات الثلاث مجتمعة، وليس النغنغية وحدها:

المجموع	**12,139**
نوع الملكية	**المساحة بالدونم**
فلسطيني	11,607
تسرّبت للصهاينة	0
عام / مشاع	532

كان الجدول الرسمي الأصلي يستخدم تصنيفات «عرب / يهود / عام». ولم يسجل أي أرض ضمن فئة الملكية اليهودية.

يتوازن الجدول حسابيًا: 11,607 + 532 = 12,139 دونمًا.

استعمال أراضي الغبيات سنة 1944/1945

المجموع	11,607	532	12,139
نوع الاستعمال	فلسطيني	عام	المجموع
الحبوب	10,883	0	10,883
البساتين والأراضي المروية	209	0	209
غير صالحة للزراعة	515	532	1,047

يتوازن الجدول حسابيًا: 10,883 + 209 + 1,047 = 12,139 دونمًا.

لا يقدم جدول PalQuest مساحة مبنية مستقلة للغبيات في هذه الإحصاءات، ولذلك لا يضاف رقم غير موثق لهذه الفئة.

الاقتصاد والزراعة

كانت الزراعة وتربية المواشي عماد اقتصاد النغنغية. وكان القمح من أهم المحاصيل، بينما زُرعت رقعة محدودة من أشجار الفاكهة إلى الشمال من القرية.

وبحسب بيانات الغبيات الثلاث مجتمعة، خصصت 10,883 دونمًا لزراعة الحبوب، و209 دونمات للبساتين والأراضي المروية سنة 1944/1945.

ولا يجوز تقسيم هاتين المساحتين حسابيًا بين النغنغية والغبيتين من دون جدول رسمي مستقل.

المياه

اعتمد سكان النغنغية والغبيات على الأودية والينابيع ونهر المقطع لتأمين المياه.

ويحفظ التوثيق الفلسطيني المحلي أسماء عدد من الينابيع في المنطقة، منها عيون طريمة والجوارير والزخرة إلى الشمال، وعيون الفخيخيرة والبواطي والفرت والعليق وعين باشا إلى الشمال الشرقي.

وتبقى هذه الأسماء من التوثيق المحلي الفلسطيني للغبيات والمنطقة المحيطة بها.

التعليم

اشتركت النغنغية والغبية الفوقا والغبية التحتا في مدرسة ابتدائية أُنشئت نحو سنة 1888 خلال الحكم العثماني.

وأُغلقت المدرسة خلال فترة الانتداب البريطاني.

ولا تقدم المصادر الأساسية المستخدمة هنا أرقامًا موثقة لطلاب النغنغية وحدها أو لعدد المعلمين، ولذلك لا تضاف أرقام غير مؤكدة.

المسجد والمقبرة

يذكر التوثيق الفلسطيني المحلي للغبيات وجود مسجد ومقبرة، كما تحتفظ المواد المجتمعية المنشورة عن النغنغية بتوثيق لمقبرة القرية.

لكن وصف وليد الخالدي المختصر للنغنغية لا يقدم تفاصيل معمارية مستقلة عن المسجد، ولذلك لا تُضاف سنة بناء أو مساحة أو وصف معماري من دون مصدر مباشر.

الآثار والمواقع المجاورة

كان على بعد نحو كيلومترين من النغنغية تل اصطناعي يحمل الاسم نفسه بحسب وليد الخالدي.

كما يقع تل المتسلّم، القائم في موقع مجدو القديم، على مسافة نحو كيلومترين إلى الجنوب، بمحاذاة الطريق العام المؤدي إلى جنين.

وتُذكر هذه المواقع بوصفها مواقع مجاورة للنغنغية، ولا تُدمج آثار مجدو تلقائيًا في تاريخ القرية الأثري الخاص.

معركة مشمار هعيمك

بدأت معركة مشمار هعيمك في أوائل نيسان/أبريل 1948 عندما هاجم جيش الإنقاذ العربي المستعمرة المجاورة.

وبعد هدنة قصيرة بوساطة بريطانية، شنت الهاغاناه هجومًا مضادًا واسعًا على القرى الفلسطينية المحيطة بمشمار هعيمك.

وكانت النغنغية من القرى التي دخلتها القوات خلال هذه المرحلة، إلى جانب أبو شوشة وأبو زريق والمنسي وقرى أخرى في المنطقة.

الهجوم الأول – ليلة 8–9 نيسان/أبريل 1948

يذكر PalQuest، في سياق توثيق معركة مشمار هعيمك، أن قوات الهاغاناه خرجت من نطاق مشمار هعيمك ليلة 8–9 نيسان واحتلت أبو شوشة وأبو زريق والنغنغية.

وضمت القوات المشاركة في ذلك التحرك عناصر من الكتيبة الأولى في البلماح، إلى جانب وحدات من لواء كرميلي ولواء ألكسندروني.

وفي 9 نيسان نقلت صحيفة نيويورك تايمز تقريرًا عاجلًا أعلن احتلال النغنغية.

الاحتلال النهائي – ليلة 12–13 نيسان/أبريل

توجد مع ذلك رواية أخرى يعتمدها وليد الخالدي نقلًا عن مصدر إسرائيلي، تفيد بأن النغنغية لم تُحتل بصورة نهائية حتى ليلة 12–13 نيسان/أبريل 1948.

وتوثق الروايات المرتبطة بقرية المنسي أن وحدات من البلماح تحركت في تلك الليلة واحتلت المنسي والنغنغية معًا.

ولهذا يميز هذا المقال بين إعلان الاحتلال الأول في 9 نيسان وبين الاحتلال النهائي أو إعادة الاحتلال في ليلة 12–13 نيسان.

الوحدات العسكرية

في مرحلة 8–9 نيسان، تربط المصادر الهجوم على النغنغية وأبو شوشة وأبو زريق بقوات ضمت الكتيبة الأولى من البلماح ووحدات من لواء كرميلي ولواء ألكسندروني.

أما المرحلة النهائية ليلة 12–13 نيسان، فتشير المصادر بصورة أوضح إلى وحدات من البلماح عند الحديث عن احتلال النغنغية والمنسي.

ولذلك لا يُنسب الاحتلال النهائي تلقائيًا إلى الألوية الثلاثة كلها؛ بل تبقى مشاركتها مثبتة في مرحلة الهجوم المضاد السابقة، بينما يوثق البلماح بصورة أوضح في المرحلة الأخيرة.

سبب النزوح

يصنف فلسطين في الذاكرة سبب نزوح النغنغية بأنه هجوم عسكري.

لكن وليد الخالدي يوضح أن ما حدث للسكان تحديدًا غير معروف يقينًا؛ فإما أن السكان فروا أثناء احتلال القرية، أو

أن من بقي منهم طُرد عقب الاحتلال كما حدث في عدد من القرى المجاورة.

لذلك فالمؤكد هو ارتباط إخلاء النغنغية بالهجوم العسكري ومعركة مشمار هعيمك، بينما لا تتوفر رواية قريةً–بقرية تسمح بتحديد مصير جميع العائلات بالطريقة نفسها.

التدمير

يذكر وليد الخالدي أن النغنغية دُمّرت كليًا عقب احتلالها، شأنها شأن عدد من القرى التي استهدفت في الهجوم المضاد حول مشمار هعيمك.

ولا يتوفر في المصدر تاريخ واحد دقيق لهدم كل مباني القرية، لذلك لا يُربط التدمير بيوم محدد دون سند.

كما أن وصف الموقع الميداني اللاحق يوثق بقاء أنقاض وحجارة من منازل القرية، أي أن عبارة «التدمير الكامل» تعني زوال عمران القرية كقرية مأهولة، لا اختفاء كل أثر مادي للمباني.

التطهير العرقي في تصنيف المصادر

يستخدم موقع فلسطين في الذاكرة وصف «التطهير العرقي الكامل» للنغنغية. ويُذكر هذا التعبير هنا بوصفه تصنيفًا للمصدر، لا توصيفًا مستقلاً يضيفه المقال.

أما الوقائع الموثقة بصورة أكثر تحديدًا فهي الهجوم على القرية في سياق معركة مشمار هعيمك، احتلالها نهائيًا في نيسان/أبريل 1948، اختفاء سكانها الفلسطينيين من الموقع، وتدمير عمرانها، وعدم عودة المجتمع الأصلي إلى الإقامة الدائمة فيها.

تسلسل الاحتلال

التاريخ	الحدث
4 نيسان/أبريل 1948	بدء القتال الواسع حول مشمار هعيمك بين جيش الإنقاذ العربي والهاغاناه.
هدنة قصيرة	تدخل بريطاني يؤدي إلى هدنة مؤقتة خلال المعركة، قبل أن تبدأ الهاغاناه هجومها المضاد على القرى المحيطة.
ليلة 8–9 نيسان/أبريل 1948	قوات تضم عناصر من الكتيبة الأولى للبلماح ووحدات من كرميلي وألكسندروني تتقدم نحو أبو شوشة وأبو زريق والنغنغية.
9 نيسان/أبريل 1948	تقرير صحفي عاجل يعلن احتلال النغنغية.
12 نيسان/أبريل 1948	تستمر القوات المهاجمة في احتلال قرى محيطة بمشمار هعيمك ضمن الهجوم المضاد.

التاريخ	الحدث
ليلة 12–13 نيسان/أبريل 1948	الرواية التي ينقلها وليد الخالدي تضع الاحتلال النهائي للنغنغية في هذه الليلة؛ وتذكر المصادر تحرك وحدات من البلماح إلى النغنغية والمنسي.
بعد الاحتلال	دُمّر عمران القرية، بينما لا يُعرف يقينًا ما إذا كان جميع السكان قد فروا أثناء الهجوم أم طُرد بعضهم بعد الاحتلال.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي النغنغية

وفق وليد الخالدي وPalQuest، لم تُنشأ مستعمرات إسرائيلية على أراضي النغنغية نفسها.

كانت مستعمرة مشمار هعيمك قد أُنشئت سنة 1926 قبل النكبة، وهي من أقرب المستعمرات إلى موقع القرية.

أما مدراخ عوز فأُنشئت سنة 1952، لكنها أيضًا تُصنف عند وليد الخالدي كمستعمرة قريبة من النغنغية وليست مستعمرة أُنشئت على أراضيها.

ولهذا لا يجوز إدراج أي منهما في خانة «المستعمرات المقامة على أراضي النغنغية» من دون سند عقاري أقوى يخالف تحديد الخالدي.

قرية النغنغية اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، تتبعثر بقايا منازل النغنغية على منحدر أحد التلال.

ويصعب تمييز موقع القرية بدقة بسبب شدة التدمير والتحولات التي أصابت المكان. ويمر طريق حيفا–مجدو عبر الموقع، بينما يشغل ملعب كرة قدم جزءًا من مركز القرية القديم.

وتظهر الصور الميدانية المنشورة ضمن توثيق «كي لا ننسى» من نحو سنة 1990 بقايا البيوت والمنطقة المحيطة بالملعب، كما توجد مواد مجتمعية فلسطينية لاحقة توثق المقبرة وبعض أنحاء الموقع.

ويجب فهم وصف وليد الخالدي على أنه توثيق ميداني تاريخي سابق لنشر كتاب «كي لا ننسى / All That Remains» سنة 1992، وليس مسحًا ميدانيًا شاملًا ومباشرًا لحالة كل أجزاء النغنغية في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: النغنغية
- PalQuest – أبو شوشة: معركة مشمار هعيمك والوحدات المشاركة في هجوم 8–9 نيسان
- PalQuest – المنسي: التحرك العسكري ليلة 12–13 نيسان

- فلسطين في الذاكرة – النغنغية، قضاء حيفا
- فلسطين في الذاكرة – النغنغية من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- موسوعة القرى الفلسطينية – النغنغية / قرى الروحاء
- الموسوعة الفلسطينية – الغبيات
- وفا – التركمان في فلسطين وإحصاء عرب النغنغية سنة 1922